وان كان غيرا باعتبار كثرتها وليس الا هو اي وليس المسمى الا عين هوية الحق او وليس في ذلك النفس الا عين الهوية السارية
في الموجودات كلها وانها طالبة ما تعطيه الحقائق اي وان الاسماء طالبة وجود ما تعطي الحقائق الكونية من الاحكام
والصفات الكونية وفي بعض النسخ ما تعطيه من الحقائق اي وان الاسماء طالبة للحقائق فاعل تعطي ضمير الاسماء
وتوكيدا الثاني قوله وليست الحقائق التي تطلبها الاسماء الا العالم فالالوهية تطلب المألوه والربوبية تطلب
المربوب واعلم ان الشيخ رضي الله عنه يستعمل في جميع كتبه المألوه ويريد به العالم واللغة يقتضي ان يطلق على الحق
الا في بعض معانيه لانه مشتق من اله وله معان متعددة يقال اله الاهة اي عبد عبادة فالمألوه هو المعبود
وثانيها الفزع والالتجاء يقال اله الى زيد اي التجأ اليه فاجاره فالمألوه [illegible] الهت الى [illegible] والركايب
رتقت فالمألوه المفزع والملجأ وثالثها الثبات فقال الهنا بمكان كذا اي اقمنا قال الشاعر
الفنا بدار ما تبيد رسومها فالمألوه المثبت ورابعها السكون فقال الهت اليه اي سكنت اليه
فالمألوه المسكون اليه وخامسها التحير فقال اله زيد اذا تحير فالمألوه المتحير ولا شك ان المعبود
والمفزع والمسكون اليه هو الحق والمتحير والمثبت هو العالم ويمكن ان يستعمل لغة في معان اخر يليق بالعالم
والالوهية اسم المرتبة الالهية اي هذه المرتبة تطلب وجود العالم وهو المألوه لان كل واحد من اسماء الصفات
والافعال يقتضي محلا ولانه ليظهر به كالقادر للمقدور والخالق للمخلوق والرازق للمرزوق وهكذا
غيرها والفرق بين الالوهية والربوبية ان الالوهية حضرة الاسماء كلها اسماء الذات والصفات
والافعال فقط لذلك تأخرت عن المرتبة الالهية قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين ولا اي وان لم يكن الا
والربوبية طالبة للمألوه والمربوب لا يكون شيء منهما يحققها كما لا يتحقق الابوة الا بالابن والبنوة
الا بالاب لانهما من قبيل المتضايفين فلا عين لها الا به وجودا وتقديرا اي فلا عين للالوهية و
الربوبية الا بالعالم سواء كان موجودا بالوجود الحقيقي او مقدرا فلا عين للالوهية الا بالمألوه و
للربوبية الا بالمربوب وجواب لا المحذوف لدلالة قوله فلا عين لها الا به عليه ولا يجوز ان يكون
هو جوابا لفساد المعنى والحق من حيث ذاته غني عن العالمين والربوبية ما لها هذا الحكم
اذ لا غنى لها عن المربوب فبقي الامر بين ما تطلبه الربوبية وبين ما تستحقه الذات من الغنى
عن العالمين اي بقي الشأن بين الغنى الذاتي والافتقار الاسمائي فوجب ان ينزل كل منهما
على مقامه فنقول الغنى من حيث الذات لان العالم كان او لم يكن لا يحصل التغير
في الذات بل على حالها اذ لا عند وجود العالم وعدمه والافتقار من حيث الربوبية
والالوهية ولما كانت الربوبية صفة الذات العينية والصفة عين الموصوف في الاحدية
قال وليست الربوبية على الحقيقة والاتصاف الا عين هذه الذات فالذات الغني
عن العالمين من وجه وهو وجه الاحدية المتعالية عن النسب والاضافات ولها الافتقار

اليهم

بالعالم

وابدا

١٣٧

اليهم من وجه اخر وهو وجه الواحدية الطالبة للنسب ومظاهرها فلما تعارض الامر بحكم النسب ورد في الخبر
ما وصف الحق به نفسه من الشفقة على عباده اي فلما تعارض الامر الالهي بحكم النسب والاضافات
من الصفات المتقابلة والاسماء المتقابلة كالقهر واللطف والرحمة والنقمة اضاف الشفقة على عباده الى
نفسه كما ورد والله رؤوف بالعباد والشفقة هي الرحمة فرحم بها عباده واسماءه التي تطلب العباد واظهارها
واظهار ما عليه سلطنتها من اعيان العالم لانها سبب ظهورها كما لاب الاسماء والربوبية لاسم الابا فاول ما
نفس عن الربوبية بنفسه المنسوب الى الرحمن بايجاده العالم الذي تطلبه الربوبية بحقيقتها وجميع
الاسماء الالهية اي فاول شيء نفس عنه الحق وازال الكرب لما كان صفة الربوبية ثم عن جميع الاسماء لذلك قدمها
وعطف جميع الاسماء والصفات وذلك التنفيس كان بايجاد العالم في الخارج لكن بواسطة النفس
الرحماني فاول مبدأ تنفيسه عن الربوبية ويجوز ان يكون حين بايجاد العالم اي اول ما نفس عن الربوبية
انما كان بايجاد اعيان العالم ويجوز ان يكون ما في قوله ما نفس مصدرية ومعناه فاول تنفيسه عن الربوبية بايجاد
الاعيان ثم باظهارها كمالاتها بانزال كل منها في مقام يليق بحاله في الاخرة فيثبت في بعض النسخ فيثبت من هذا
الوجه ان رحمته وسعت كل شيء فوسعت الحق فهي اوسع من القلب او مساوية له في السعة لما كان الوعد من قوله واما
الاشارة بلسان الخصوص الى هنا اثبات ان الحق كما هو راحم كذلك هو مرحوم من وجه اخر صرح هنا بالمقصود
وهو ان رحمته وسعت كل شيء اسما كان ذلك الشيء او عينا واذا كانت كذلك وسعت الحق ايضا لانه غير هذه الاسماء
والاعيان فرحمته اوسع من القلب لان الحق من حيث اسماؤه والقلب كل ما يطلق عليه اسم الشيء داخل
فيها والقلب لا يسع نفسه وان وسع غيره من الحق والاعيان ومظاهرها ولما كان القلب ايضا يسع نفسه من حيث
الاحاطة العلمية قال او مساوية له في السعة هذا مضى واعلم ان الذي يسع كل شيء ثلث العلم والرحمة والقلب
قال ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما واحاط بكل شيء علما وقال ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن ولما تكلم في سعة الرحمة وجعلها اوسع او مساوية للقلب قال هذا معنى ثم اعلم
ان الحق تعالى كما ثبت في الصحيح يتحول في الصور عند التجلي وان الحق اذا وسعه القلب لا يسع معه غيره من المخلوقات
فكأنه يملأه يريد ان يبين اتساع القلب يومي ايماء لطيفا الى اصل تستند تقلب القلب اليه وهو التحول الالهي في
صور تجلياته كما ثبت في الحديث ولما كان التجلي بحسب استعداد المتجلي له فالقلب الذي يسع الحق لا يكون الا من
له استعداد جميع التجليات الالهية الذاتية والاسمائية واذا وسعه لا يسع معه غيره من المخلوقات وذلك ما للفناء
عند تجلي الحق في نظر المتجلي له كما اذا تجلى بالاحدية فان الكثرة تضمحل وتفنى عندها فالمتجلى له لا يشعر لنفسه
فضلا عن غيره ولا يرى ذاته ايضا الا عين الحق وحده ولاختفاء الاغيار عند ظهور انوار الحق في نظر
المتجلى له كاختفاء الكواكب عند طلوع الشمس مع بقاء اعيانها ولما كانت السعة مقتضية للاتساع اذ الاتيان الشيء
يسع نفسه فسر المعنى الثاني معنى هذا اي ومعنى قولنا اذا وسعه القلب لا يسع معه غيره انه اذا نظر الى الحق عند

لان الربوبية وجميع الاسماء الالهية المقتضية للمربوبات ومظاهر الاسماء والصفات [illegible]

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)